اي غرة الشيطان حتى ظن انه على خير اما في العاجل او في الآجل فقصر في العمل
قال الغزالي في الاحيا الغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع
عن شبهة وخدعة من الشيطان **ثم العلم أس** بضم الهمزة اي اصل **العمل** فلا
يصح عمل بدونه فلا بد من احكام الاساس ليثبت ما بني عليه قال
العلماء لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه قال الشافعي
اجماعا لقوله صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه **وهو** اي العمل **ثمرته**
اي ثمرة العلم لانه المقصود منه فلا ينفع علم بلا عمل بل يضر **وقليل العمل مع العلم**
افضل من كثيره مع الجهل لقوله صلى الله عليه وسلم يسير الفقه خير من كثير
العبادة رواه الطبراني ولان من عمل بلا علم فساده اكثر من صلاحه **فلذلك**
كان الاشتغال بالعلم اي الشرعي وآلاته كالنحو **افضل من صلاة النافلة كما**
قاله اماما اي قائدنا ودالنا على طريق الحق والامام لغة من يقتدى به مطلقا
والمراد هنا من يقتدى به في الدين **الشافعي رضي الله عنه** هذه الجملة لفظها
لفظ الخبر ومعناها انشاء الدعاء برضا الله تعالى للشافعي اي باثابته له
واحلاله تعالى دار كرامته وانما كان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة
لانه اما فرض عين او فرض كفاية وهما من العلم وغيره افضل من نفل الصلاة
نفل ونفعه اكثر من نفع الصلاة النافلة لان نفعه متعد ونفعها قاصر واما
والمتعدي افضل من القاصر قال السيد السمهودي افهم كلام الاصحاب
ان الاشتغال بالعلم افضل من النوافل المطلقة وكذا الرواتب المؤكدة مع المواظبة
عليها من سيد العلما ومعلمهم صلى الله عليه وسلم وسلوك طريق المواظبة عليها هو ما
درج عليه السلف من العلماء وتبعهم الخلف فذكروا انا نكرهها حتى قالوا ان
تركها يخل بالعدالة فينبغي حمل اطلاقهم على ما عداها الا ان تشتد الحاجة
الى الكلام في العلم فيقدم على الراتبة ويقضيها اذا فاتت ويشهد لذلك ما
في الاحيا من ان العالم الذي ينتفع الناس بعلمه ان امكنه استغراق وقته
بالعلم فهو افضل مما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها انتهى وظاهر كلام
الشافعي انه لا فرق بين الرواتب وغيرها ويقيد ما ذكروه من اخلال تركها
بالعدالة بما اذا كان من غير ان يصرف زمنها لما هو افضل منها وقد رأيت لبعضهم
ما حاصله ان ابن دقيق العيد لما وصل اليه الشرح الكبير للامام الرافعي
المسمى بالعزيز اشتغل بمطالعته وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض
فقط وفي الاحيا قال ابن عبد الحكم كنت عند الامام مالك اقرا عليه العلم
فدخل الظهر فوضعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل
مما كنت عليه اذا صحت النية وهو ظاهر في تفضيل الاشتغال بالعلم
مع صحة النية على فضيلة اول الوقت وفي كتاب مجمع الاحباب

مبحث ان الاشتغال بالعلم افضل

ما حاصله

ما حاصله فاما نشر العلم فهو من افضل الاعمال اذا صحت فيه النية بان يكون
خالصا لله تعالى لان العلم من عمل القلب بخلاف غيره من بقية الاعمال فانه من
عمل الجوارح ومعلوم ان عمل القلب افضل من النوافل وهذا يكاد ان
يكون مجمعا عليه فان كل واحد من الائمة المجتهدين قال ان طلب العلم افضل
من صلاة النوافل اذا صحت فيه النية انتهى **والعمل بلا علم لا يسمى عملا**
اذ لا يعتد بالعمل شرعا ويخرج به المكلف من عهدة الطلب الا اذا صدر من
عالم بكيفيته اذ يستحيل من الجاهل بالشيء الاتيان به فمن جهل كيفية الصلاة
مثلا لا يمكنه فعلها والتلبس بها فلا تنفع العبادة اذا مع الجهل بما يتوقف
عليه صحتها من العلم **كما ان العلم بدون عمل كذلك** اي لا يسمى علما لان
المراد بالعلم في الشرع العلم النافع الذي يكون وسيلة الى رضا الله عز وجل
فان لم يكن كذلك لم يكن علما بل هو بالجهل اشبه فقد قال سفيان بن
عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وقال صلى الله
عليه وسلم كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا من عمل به وقال اذا علم العالم
ولم يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه الى غير ذلك من الاحاديث
كحديث ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه **فالعالم** اي
الكامل **انما هو العامل** بعلمه المخلص الصادق الذي تعلم لله وعلم الناس لله
ودعا الخلق الى الله بطريق العلم وزهد في الفانيات ورغب في الباقيات الصالحات
وتورع عن الحرام والشبهات وعرف الله بما يجب له من الاسماء والصفات
وفي التحفة لابن حجر ما ملخصه ثم فضله اي العلم الوارد فيه من الايات والاخبار
انما هو لمن عمل بما علم حتى يتحقق فيه وراثة الانبيا وحيازة فضيلة
الصالحين القائمين بما تحتم عليهم من حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ونظم
حصول ادنى مراتب ذلك بالاتصاف بوصف العدالة انتهى **والعلم** اي
الكامل **ما اورث الخشية** وهي كما قال الامام زروق تعظيم تصحبه مهابة
قال ابن عطاء الله خير علم ما كانت الخشية معه العلم اذا قارنته الخشية فلك
والا فعليك اي فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره
وعقابه وقيام الحجة به قال ابن عباد وعلامة خشية الله تعالى ترك العلائق
الاربع الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان **فافهم** امر من الفهم
وهو تصور المعنى من لفظ المخاطب وفي القاموس فهم كفرح فهما علمه
وعرفه بالقلب **فصل** قدم معناه لغة واصطلاحا **ومدارك** بفتح الميم
جمع مدرك بمعنى السبب اي الامر المفضي الى العلم بمعنى ان الله يخلق العلم
للعبد عنده **العلم** وهو ادراك الشيء على ما هو عليه في الواقع وقال
هو صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به فيشمل ادراك الحواس وادراك

من علم

تعريف العلم

Copyright King Saud University